

حقيقة هذا القول ان السجانه لم يكن قادرا على الفعل الا ان بل صار قادرا
على الفعل بعد ان لم يكن قادرا عليه كان هذا مما اكره المسلمون على هذا حتى انه
كان من المبرع الذي ذكره هاجن بيع الاشعري في الفتنة التي جرت بحسان المظفر
لعتة اهل البيعة والقصة مشهورة ثم اهل الكلام وانتمهم كالنظام والعلائق
وعنه من شيوخ المعتزلة والحنابلة ومن اتبعهم من سائر الطوائف يقولون
ان دين الاسلام انما يقوم على هذا الاصل وانه لا يعرف ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بهذا الاصل فان معرفة الرسول متوقفة على معرفة المرسل فلا بد من اثبات العلم
بالصانع والا ومعرفة ما يجوز عليه قالوا وهذا لا يمكن معرفة الا بهذه الطريق
فانه سبيل الى معرفة الصانع فينازعوا الامعرفة مخلوقة ولا سبيل الى معرفة
ذوات المخلوقات الا بهذه الطريق فينازعوا او يقول اكثرهم اول ما يجب على الانسان
معرفة الله ولا يمكن معرفة الا بهذه الطريق ويقول كثير منهم ان هذه طريقة
ابراهيم الخليل المذكورة في قوله لا احب الاقليات قالوا فان ابراهيم استدل بالاقول
وهو الحركة والانتقال على ان الحركة لا يتكون لها قوا وهذا يجب تاديبا واد
عن الرسول بخلاف ذلك من وصف الرب بالانسان والمحيي والموذي وغير ذلك
فان كونه نبيا لم يعرف الا بهذا الدليل العقلي فلو قبح في ذلك المذموم القبح في دليل
بنوة فلو يعرف ان رسول الله وهذا ونحوه هو الدليل العقلي الذي نقول
انما رضى السمع ونقول ان تعارض السمع والعقل متنع تصدقهما وتذبذبهما
وصدق السمع دون العقل لانه العقل هو اصل السمع فلو جرح اصل الشرع
كان جرحه ولاجل هذه الطريقة انكر الجهمية والمعتزلة الصفات والرواية
وقالوا القرآن مخلوق ولاجلها قالت الجهمية ببناء الحتم والنازل اجابها قال
قال العلاف ببناء فكرها ولاجلها يفرغ كثير من اهل الكلام كما قد بسط في غير
هذا الموضوع فقال لهم الناس اما قولكم ان هذا الطريق هو الاصل في معرفة
دين الاسلام وتبوء الرسول فهذا ما يعلم فساد به بالاضطرار من دين الاسلام فانه
من العلوم لكل من علم حال الرسول واصحابه وما جاء من الايمان والقران ان لم يبلغ

الناس

الناس بهذا الطريق ايدوا ولا يحكم بها احدي من الصنفين الا انما يعني لهم باحسان
فكيف تكون هي اصل الايمان والذي جاء بالايان وافضل الناس ايمان ان لم يتكلموا
لها المنة ولا استلمتها منها احد والذين علموا ان هذه طريق مستدرة حذروا
حزب ظنوا انها صحيحة في نفسها لكن اعرضوا السلف عنها الطويل مقدمتها ونحوها
وما يخاف على سالكتها من الشك والتظويل وهذا قول جماعة كالاشعري في سائبة
الى الشغف والخطا في والحليمي والقاضي في يعلى وابن عقيل وابي بكر السبعتي و
عن هؤلاء والثاني قول من يقول بل هذه الطريقة بما طلق في نفسها وهذا ذمها
السلف وعملوا عنها وهذا قول جماعة السلف كابن المبارك والساجي واحمد بن حنبل
واسحق بن راهويج وابي يوسف ومالك بن انس وابن ابي عمير وعبد العزيز
وعنه هؤلاء من السلف وحفظوا ما ناطقوا به في مسألة القدر المخلوق
و الشافعي كان قد اظهر هذه الطريقة ولكنه لم يوسع محمد بن عيسى بن عوف
كان من المناظرين للمام احمد بن حنبل في مسألة القدر هذه الطريقة وقد
ذكر الامام احمد في رد على الجهمية ما عاب عليهم انهم يقولون ان الله يتكلم ولا
يتحرك وما عبد الله من اعبادكم من مثلي هؤلاء في بلادهم وقد ذهب في سخا
لغيرهم كثير وقال لهم انما هذا الاصل الذي اذيعتم اثبات الصانع في قوله لا
يعرف ان خالق المخلوقات الاله هو بعكس ما قلتم بل هذا الاصل يناقض كون
الرب خالقا للعالم ولا يمكن مع القول في القول بحدوث العالم ولا الرد على الفلاسفة
والمشكوكين الذين اتبعوه وزعموا انهم نضر ولا الاسلام وردوا على الصانع
كالفلاسفة لا للاسلام نضر ولا للعدو كسر اول كان ما اتبعوه ما اخذوا به
حقيقة الاسلام على من اتبعهم فاحسدوا عقوله ودينه واعتدوا به على من اتبعهم
من المسلمين ونحو العدة الاسلام بابا الى مقصوده فان حقيقة قولهم ان الله
لم يكن قادرا ولا كان العقل يمكن له ولم يكن كذلك كما قد بسط في غير
الاختلاف لها ثم ان تكلم وفعل من غير سبب اذبحوا ذلك وجعلوا مع قوله هو فعل
وجعلوا فعله وارادوا بجملة قديمة اذلية والمفعول متاخرا وجعلوا القادر